حرف الدال

بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جاهِداً ... وَإِنْ عُدْتُمو ثَنَّيْتُ والعَوْدُ أَحْمَدُ

إذا كُنْتَ ذا رَأْيٍ فَكُنْ ذا عَزيمَةٍ ... فَإِنَّ فَسادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدا

ومَن رَعَىٰ غَنَماً في أَرْضِ مَسْبَعَةٍ[1] ... ونامَ عنها تَوَلَّىٰ رَعْيَها الأَسَدُ

وَطَنٌ صَحِبْتُ به الشَّبيبَةَ والصِّبا ... ولَبِثْتُ فيه العَيْشَ وَهْوَ جَدِيدُ
فإذا تَمَثَّل في الضَّميرِ رَأَيْتُهُ ... وَعَلَيْهِ أَفْنانُ الشَّبابِ تَميدُ

وما نافِعي إنْ عَضَّني الدَّهْرُ مُفْرَداً ... إذا كانَ لي قَوْمٌ طِوالُ السَّواعِدِ
وهَلْ أنا مَسْرورٌ بِقُرْبِ أقارِبي ... إذا كانَ لي مِنْهُمْ قُلوبُ الأباعِدِ

إنَّما تَنْجَحُ المَقالَةُ في المَرْ ... ءِ إذا صادَفَتْ هَوًى في الفُؤادِ[2]

لَعَمْرُكَ ما طُرْقُ المَعالي خَفِيَّةً ... ولكنَّ بَعْضَ السَّيْرِ لَيْسَ بقاصِدِ

نَزُورُ امْرأً يُعْطي عَلَىٰ الحَمْدِ مالَهُ ... ومَن يُعْطِ أَثْمانَ المَحامِدِ يُحْمَدِ
وأنْتَ امْرُؤٌ مَن يُعْطِهِ اليَوْمَ نائلاً ... بكَفَّيْكَ لا يَمْنَعْهُ مِن نائلِ الغِدِ

---

(1) **أرض مسبعة**: الممتلئة بالسِّباع.
(2) البيت للمتنبي.

مُـفـيـدٌ ومِـتْـلافٌ إذا مـا سَـأَلْـتَـهُ تَـهَـلَّـلَ واهْـتَـزَّ اهْـتِـزازَ الـمُـهَـنَّـدِ
مَـتـىٰ تَـأْتِـهِ تَـعْـشُـو إلـى ضَـوْءِ نـارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ[1]

وفـي عَـيْـنَـيْـكَ تَـرْجَـمَـةٌ أَراهـا تَـدُلُّ عَـلـىٰ الـضَّـغـائـنِ والـحـقـودِ
وأَخْـلاقٌ عَـهِـدْتُ الـلِّـيـنَ فـيـهـا غَـدَتْ وكَـأَنَّـهـا زُبُـرُ الـحَـديـدِ[2]

خَـلَـقَ الـلـهُ لـلـحُـروبِ رِجـالاً ورِجـالاً لِـقَـصْـعَـةٍ وَثَـريـدِ

إذا أَنْـتَ لـم تَـرْحَـلْ بـزادٍ مِـن الـتُّـقَـىٰ ولاقَـيْـتَ بَـعْـدَ الـمَـوْتِ مَـن قَـد تَـزَوَّدا
نَـدِمْـتَ عَـلـىٰ أنْ لا تَـكُـونَ كَـمِـثْـلِـهِ وَإِنَّـكَ لـم تَـرْصُـدْ كـمـا كـانَ أَرْصَـدا

وإنَّ امْـرَأً يَـنْـجـو مِـن الـنَّـارِ بَـعْـدَمـا تَـزَوَّد مِـن أَعـمـالِـهـا لَـسَـعـيـدُ

إذا مـا الـمـنـايـا أَخْـطَـأَتْـكَ وَصـادَفَـتْ حَـمـيـمَـكَ فَـاعْـلَـمْ أَنَّـهـا سَـتَـعـودُ

كَـفَـىٰ زاجِـراً لـلـمَـرْءِ أيّـامُ دَهْـرِهِ تَـروحُ لَـهُ بـالـواعِـظـاتِ وَتَـغْـتَـدي

إذا أَنْـتَ طـالَـبْـتَ الـرِّجـال نَـوالَـهُـمْ فما اسْطَعْتَ مِن خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَازْدَدِ
عَـسَـىٰ سـائِـلٌ ذو حـاجَـةٍ إنْ مَـنَـعْـتَـهُ مِـن الـيَـوْمِ سُـؤْلاً أنْ تُـيَـسِّـرَ فـي غَـدِ
إذا مـا رَأَيْـتَ الـشَّـرَّ يَـبْـعَـثُ أَهْـلَـهُ وقـامَ جُـنـاةُ الـشَّـرِّ بـالـشَّـرِّ فَـاقْـعُـدِ[3]

(1) الأبيات للحطيئة جرول بن أوس.
(2) **زبر الحديد**: القِطع الضخمة منه.
(3) الأبيات لعدي بن زيد.

البَيْتُ لا يُبْتَنَىٰ إلّا لَهُ عُمُدٌ ... وَلا عِمادَ إذا لم يُرْسَ أَوْتادُ

فَإنْ تَجَمَّعَ أَوْتادٌ وَأعْمِدَةٌ ... وساكِنٌ بَلَغوا الأمْرَ الذي كادوا

لا يَصْلُحُ النّاسُ فَوْضَىٰ لا سَرَاةَ لَهُمْ ... ولا سَراةَ إذا جُهّالُهُمْ سادوا

تُهْدَىٰ الأُمورُ بأهْلِ الرَّأْيِ ما صَلُحَتْ ... فَإنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرارِ تَنْقَادُ

إذا تَوَلَّىٰ سَراةُ النّاسِ أمْرَهُمُ ... نَما عَلىٰ ذاكَ أمْرُ القَوْمِ فَازْدادوا

لا خَيْرَ في قُرْبَىٰ لِغَيْرِ مَوَدَّةٍ ... وَلَرُبَّ مُنْتَفِعٍ بِوُدِّ أباعِدِ

وإذا القَرابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ ... فَاشْدُدْ لَها كَفَّ القَبولِ بساعِدِ

يا كامِلَ الآدابِ مُنْفَرِدَ العُلَا ... والمَكْرُماتِ ويا كَثيرَ الحاسِدِ

شَخَصَ الأنامُ إلى كَمالِكَ فَاسْتَعِذْ ... مِن شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ واحِدِ[1]

وَلَنْ تَبْلُغَ الأقْوامُ ما أنْتَ فاعِلٌ ... وَلو بَلَغوا في وَصْفِ آلائكَ الجُهْدا

فَأَنْذَرُ ما تُعْطيهِ يُوفي عَلىٰ المُنَىٰ ... وأيْسَرُ ما تُوليهِ يَسْتَغْرِقُ الحَمْدا

أَفْدي خُطاكَ بِنَفْسي وَهْيَ قاصِرَةٌ ... عَنْها وَلكِنَّها أوْفَىٰ الَّذي أَجِدُ

هُوَ واحِدُ الدُّنْيا فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ... نِدٌّ[2] ولا حَتَّىٰ القِيامَةِ يُوجَدُ

أحْبِبْ لِغَيْرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكا ... وَاتْرُكْ أَذَى أَبْنَاءِ جِنْسِكَ تُحْمَدِ

(1) البيتان لكشاجم.

(2) النِّدّ: الشبيه والمماثل.

الـذُّلُ فـي طَـلَـبِ الإفـادَةِ عِـزَّةٌ فَاحْرِصْ على نَيْلِ الإفادَةِ تَرْشُدِ
إنَّ الـتَّـعَـزُّزَ فـي الـذي تَـحْـتـاجُـهُ كِـبَـرٌ وكِـبْـرُ الـمَـرْءِ أقْـبَـحُ مَـقْـصـدِ

❀ ❀

تَغَرَّبْ عَنِ الأوطانِ في طَلَبِ العُلَا وَسافِرْ فَفي الأسْفارِ خَمْسُ فَوائدِ
تَـفَـرُّجُ هَـمٍّ وَاكْـتِـسَـابُ مَـعـيـشَـةٍ وعِـلْـمٌ وآدابٌ وصُـحْـبَـةُ مـاجِـدِ[1]

❀ ❀

تَـنَـحَّ عَـنِ الـقَـبـيـحِ ولا تُـرِدْهُ وَمَـن أَوْلَـيْـتَـهُ حُـسْـنـاً فَـزِدْهُ

❀ ❀

تَعْظيمُكَ النّاسَ تَعْظيمٌ لِنَفْسِكَ في كُـلِّ الأُمـورِ فَـعَـظِّـمْ قَـدْرَهُـمْ تَـسُـدِ

❀ ❀

تـأبَـى الـقِـداحُ إذا اجْـتَـمَـعْـنَ تَـكَـسُّـراً فَـإذا افْـتَـرَقْـنَ تَـكَـسَّـرَتْ أَفْـرادَا

❀ ❀

حُـبُّ الـرَّعِـيَّـةِ فـي وُلاةِ أُمـورِهـا يُـغْـنـي الـمُـلـوكَ عـن اتِّـخـاذِ جُـنـودِ

❀ ❀

ومـا أنـا إلّا بَـيْـنَ أَمْـرٍ وضِـدِّهِ يُـجَـدَّدُ لـي فـي كُـلِّ يَـوْمٍ مُـجَـدَّدُ
فـمِـنْ حُـسْـنِ صَـبْـرٍ بـالـسَّـلامَـةِ واعِـدٌ ومِـن رَيْـبِ دَهْـرٍ بـالـرَّدَىٰ مُـتَـوَعِّـدُ

❀ ❀

إذا الـمَـرْءُ لـم يَـفْـضُـلْ ولـم يَـلْـقَ نَـجْـدَةً مَـعَ الـقَـوْمِ فَـلْـيَـقْـعُـدْ بِـضَـعْـفٍ وَيَـبْـعُـدِ

❀ ❀

الـظُّـلْـمُ نـارٌ فَـلا تَـحْـقِـرْ صَـغـيـرَتَـهُ لَـعَـلَّ جُـذْوَةَ[2] نـارٍ أحْـرَقَـتْ بَـلـدا

❀ ❀

(1) البيتان لعلي بن أبي طالب. وفي هذا المعنى يقول أبو تمام:
وطول مقام المرء في الحيّ مخلق لـديـبـاجـتـيـه فـاغـتـرب تـجـدد
(2) **الجذوة**: الجمرة الملتهبة.

إذا تَرَفَّعْتَ أن تُعْطي القَليل وَلم تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظْهَرِ الجُودُ
بُثَّ النَّوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُهُ فَكُلُّ ما سَدَّ فَقْراً فَهْوَ مَحْمودُ

قد كُنْتُ أَحْسُدُ مَن لم يَتَّخِذْ وَلَداً لَولا قَضاءُ الذي لم يَتَّخِذْ وَلدا
فالقَوْسُ مُذْ زَوَّجُوها السَّهْمَ بَاكِيَةٌ تَرِنُّ والسَّيْفُ بَسَّام بما انْفَرَدا

لا تُنْكِري يا هِنْدُ إنْ ذُلَّ الفَتَىٰ ذو الأصْلِ وَاسْتَوْلَىٰ لئيمُ المَحْتِدِ
إنَّ البُزَاةَ رُؤوسُهنَّ عَواطِلٌ والتَّاجُ مَعقودٌ بِرَأسِ الهُدْهُدِ

لَمَسْتُ بكفِّي كَفَّهُ أبْتَغي الغِنَىٰ ولم أدْرِ أنَّ الجودَ مِن كَفِّه يُعْدي

فَتًى لو يُنادي الشَّمْسَ ألْقَتْ قِناعَها أوِ القَمَرَ السَّاري لَألْقَى المَقالِدا[1]

رَهَنْتُ يَدي بالَعجْزِ عَن شُكْرِ بِرِّه ما فَوْقَ شُكْري للشَّكُورِ مَزيدُ
وَلو أنَّ شيئاً يُسْتَطاعُ اسْتَطَعْتُهُ وَلكنَّ ما لا يُسْتَطاعُ شَديدُ

دَعِ الجِدالَ ولا تَحْفَلْ بهِ أَبَداً فَإنَّه سَبَبٌ للبُغْضِ ما وُجِدَا

مَتَىٰ ما يَرَىٰ النّاسُ الغَنِيَّ وجارُهُ فَقيرٌ يَقولوا عاجِزٌ وبَليدٌ
ولَيْسَ الغِنَىٰ والفَقْرُ من حِيلَةِ الفَتَىٰ ولكنْ أحاظِ قُسِّمَتْ وجُدودُ
إذا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُروءَةُ ناشِئاً فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَليهِ شَديدُ

(1) البيت للأعشى.

وكم قَدْ رَأيْنا مِن غَنيٍّ مُذَمَّمٍ وَصُعْلوكِ قَوْمٍ ماتَ وَهْوَ حَميدُ

كم مِن عَليلٍ قَد تَخَطَّاهُ الرَّدَىٰ فَنَجا وماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

فلا تَحْسَبَنَّ الشَّرَّ يَبْقَىٰ فَإنَّهُ شهابُ حَريقٍ واقِدٌ ثُمَّ خامِدُ

وللشَّرِّ إقْلاعٌ وللهَمِّ فُرْجَةٌ وللخَيْرِ بَعْدَ المُؤْيِساتِ عَوائدُ

وكم أعْقَبَتْ بَعْدَ البلايا مَواهِبٌ وكم أعْقَبَتْ بَعْدَ الرَّزايا فَوائدُ

وكم سَيِّئٍ يَوْماً سَيَقْفُوهُ صالِحٌ وكم شامِتٍ يَوْماً سَيَعْفُوهُ حاسِدُ

وفي نَظَرِ الصَّادي[1] إلى الماءِ حَسْرَةٌ إذا كانَ مَمْنوعاً سَبيلَ المَوارِدِ

ومَتىٰ يُساعِدُنا الوِصالُ وَدَهْرُنا يَومانِ يَوْمُ نَوًى ويَوْمُ صُدودِ

أهُمُّ بِشَيءٍ واللَّيالي كَأنَّها تُطارِدُني عن فِعْلِهِ وأُطارِدُ[2]

ظُنَّ بالعَجْزِ أنَّ حَبْسَكَ ذُلٌّ وَالمواضي[3] تُصانُ بالأغْمادِ

كلُّ حَبْسٍ يَهونُ عِندَ الليالي بَعْدَ حَبْسِ الأرْواحِ في الأجْسادِ

وَحْدَةُ العاقِلِ خَيْرٌ مِن جَليسِ السُّوءِ عِنْدَهْ

(1) **الصَّادي**: العطشان.

(2) البيت للمتنبي.

(3) **المواضي**: السيوف الفاتكة.

وَجَلِيسُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِن جُلوسِ المَرْءِ وَحْدَهُ

قالوا: حُبِسْتَ، فَقُلْتُ: لَيْسَ بضائري حَبْسي وَأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ
أوَما رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَألَفُ غِيْلَهُ كِبَراً وأوْباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ
والبَدْرُ يُدْرِكُهُ السِّرارُ فَتَنْجَلي أيّامُهُ وكأنَّهُ مُتَجَدِّدُ
والشَّمْسُ لَوْلا أنَّها مَحْجوبَةٌ عَن ناظِرَيْكَ لما أضاءَ الفَرْقَدُ
والحَبْسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنيئةٍ شَنْعاءُ[1]، نِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَرَّدُ

وقَد تَلْتَقي الأشْتاتُ[2] بَعْدَ إياسِها وقَد تُدْرَكُ الحاجاتُ وَهْيَ بَعيدُ[3]

نَظَرَتْ إلَيْكَ بحاجَةٍ لم تَقْضِها نَظَرَ السَّقيمِ إلى وُجوهِ العُوَّدِ[4]

قد كُنْتَ عُدَّتِيَ التي أسْطُو بها وَيَدي إذا اشْتَدَّ الزَّمانُ وساعِدي
فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ ما أمَّلْتُهُ والمَرْءُ يَشْرَقُ[5] بالزُّلالِ البارِدِ

فَقْرٌ كَفَقْرِ الأنْبِياءِ وغُرْبَةٌ وَصَبابَةٌ لَيْسَ البلاءُ بواحِدِ

وكانَ الأذَىٰ رَشْحاً[6] فَقَدْ صارَ غُمْرَةً كذاكَ المَبادي أوَّلُ الأَلْفِ واحِدْ

---

(1) **الأمر الشنيع**: الداهي المنكر.
(2) **الأشتات**: المتفرقات.
(3) البيت لجميل بن معمر المعروف بـ: جميل بثينة.
(4) البيت للنابغة الذبياني.
(5) **يشرق**: يغصّ.
(6) **رشحاً**: ينساب انسياباً ضعيفاً، ويقصد هنا: أنه كان قليلاً.

وكُلٌّ يَرَىٰ طُرْقَ الشَّجاعَةِ والنَّدَىٰ ... وَلكنَّ طَبْعَ النَّفْسِ للنَّفْسِ قائدُ[1]

أَعْطَيْتَ حَتَّىٰ مَلَّ سائلُكَ الغِنَىٰ ... وَعَلَوْتَ حَتَّىٰ ما يُقالُ لَكَ ازْدَدِ

ما قَصَّرَتْ بِكَ غايَةٌ عَن غايَةٍ ... اليومَ مَجْدُكَ دونَ مَجْدِكَ في غَدِ

ضَلالُ الرَّئيسِ المُقْتَدِي بَفَعالِهِ ... ضَلالُ أُلوفٍ لا ضَلالَةُ واحِدِ

إذا بَعُدَ الحَبيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ... مِن الدُّنْيا وَلَذَّتِها بَعيدُ

إذا ما أرادَ اللهُ إهْلاكَ نَمْلَةٍ ... سَمَتْ بجَناحَيْها إلى الجَوِّ تَصْعَدُ

إذا ما الفَتَىٰ لم يَبْغِ إلَّا طَعامَهُ ... ومَلْبَسَهُ فالخَيْرُ مِنْهُ بَعيدُ

إذا ما أَتَيْتَ الأمْرَ مِن غَيْرِ بابِهِ ... ضَلَلْتَ وإنْ تَدْخُلْ مِن البابِ تَهْتَدي[2]

مَن لم تُفِدْهُ عِبَراً أيّامُهُ ... كانَ العَمَىٰ أوْلَىٰ بِهِ مِنَ الهُدَىٰ

ومَن يُطْفِئْ بِنَزْرِ[3] الماءِ ناراً ... فلَيْسَ يَزيدُها إلَّا اتِّقادا

وإذا نَظَرْتَ إلى الدِّيار رَأَيْتَها ... تَشْقَىٰ كما تَشْقَى العِبادُ وتَسْعَدُ

---

(1) البيت للمتنبي.

(2) البيت لقيس بن الخطيم.

(3) **النزر**: القليل الحقير.

ومن نَكَدِ الدُّنيا عَلى الحُرِّ أنْ يَرَىٰ ... عَـدُوًّا لَـهُ مـا مِـن صَـداقَـتِـهِ بُـدُّ[1]

ومَـن أخَـذَ الـبِـلادَ بـغَـيْـرِ حَـرْبٍ ... يَـهُـونُ عَـلَـيْـهِ تَـسـلـيـمُ الـبِـلادِ

ومَن يَجْعَلِ الضِّرْغامَ في الصَّيْدِ بازَهُ ... تَصَيَّدَهُ الضِّرْغامُ فيمَنْ تَصَيَّدا[2]

وأُكْـرِمُ نَـفْـسـي إنَّـنـي إنْ أَهَـنْـتُـهـا ... وَحَقِّكَ لم تَكْرُمْ عَلَى أحَدٍ بَعْدي

ومَن لـم يَـمُـتْ بالسَّيْفِ ماتَ بِغَيْرِهِ ... تَـنَـوَّعَـتِ الأسْـبـابُ والـمَـوْتُ واحِـدُ

مِـحَـنُ الـزَّمـانِ كَـثـيـرَةٌ لا تَـنْـقَـضـي ... وسُـرورُهُ يـأتـيـكَ كـالأعـيـاد

مَـتَـىٰ تُـرِدِ الـشِّـفـاءَ لِـكُـلِّ غَـيْـظٍ ... تَـكُـنْ مـمَّـا يـغـيـظُـكَ فـي ازْدِيـادِ

تَـكَـلَّـمْ وسَـدِّدْ مـا اسْـتَـطَـعْـتَ فَـإنَّـمـا ... كَـلامُـكَ حَـيٌّ والـسُّـكُـوتُ جَـمـادُ

سَـتُـبْـدي لَـكَ الأيّـامُ مـا كُـنـتَ جـاهـلاً ... وَيـأتـيـكَ بـالأخْـبـارِ مَـن لـم تُـزَوِّدِ[3]

إذا تَـذَكَّـرْتُ أيّـامـاً بِـكُـمْ سَـلَـفَـتْ ... أقُـولُ بـالـلـهِ يـا أيّـامَـنـا عُـودي

---

(1) البيت للمتنبي.

(2) البيت للمتنبي.

(3) البيت لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة.

ضِـدَّانِ لـمّـا اسْـتُـجْـمِـعـا حَـسُـنـا ... وَالـضِّـدُّ يُـظْـهِـرُ حُـسْـنَـهُ الـضِّـدُّ

غَـدَرْتَ بـأَمْـرٍ كُـنْـتَ أَنْـتَ دَعَـوْتَـنـا ... إليـهِ وَبئسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ

وظُـلْـمُ ذَوي الـقُـرْبَـىٰ أَشَـدُّ مَـضـاضَـةً ... عَلىٰ المَرْءِ مِن وَقْعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

وطُولُ مُقامِ المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ[1] ... لِـديـبـاجَـتَـيْـهِ فَـاغْـتَـرِبْ تَـتَـجَـدَّدِ[2]

لِكُلِّ امْرِئٍ في الخَيْرِ والشَّرِّ عادَةٌ ... وَكُـلُّ امْـرِئٍ جَـارٍ عَـلـى مَـا تَـعَـوَّدا

فَـرُبَّ هَـزْلٍ كَـانَ مِـنْـهُ الـجِـدُّ ... وَرُبَّ مَـزْحٍ كَـانَ مِـنْـهُ الـحِـقْـدُ

مـا بِعْتُكُمْ مُهْجَتي إلّا بِوَصْلِكُمُو ... وَلا أُسَـلِّـمُـهـا إلا يَـداً بِـيَـدِ

وَتَـرَى الـنَّـاسَ كَـثـيـراً وإذا ... عُـدَّ أَهْـلُ الـفَـضْـلِ قَـلُّـوا فـي الـعُـدَدْ

يُـفـارِقُـنِـي مَـن لا أُطـيـقُ فِـراقَـهُ ... ويَـصْـحَـبُـنـي فـي الـنّـاسِ مَـن لا أُريـدُهُ

إذا لـم يَـكُـنْ عَـوْنٌ مِـن الـلـهِ لـلـفَـتَـىٰ ... فَـأَكْـثَـرُ مـا يَـجْـنـي عَـلَـيْـهِ اجْـتِـهـادُهُ[3]

---

(1) **مُخلق**: مُتلف.

(2) البيت لأبي تمام.

(3) البيت للإمام علي بن أبي طالب.

نِعَمُ الإلٰهِ عَلَى العبادِ كَثيرَةٌ وأَجَلُّهُنَّ نَجابَةُ الأَوْلادِ

الـمَرْءُ ما دامَ حَيًّا يُسْتَهانُ بِهِ ويَعْظُمُ الرُّزْءُ[1] فيه حينَ يُفْتَقَدُ

لَئِنْ فَخَرْتَ بآباءٍ ذَوي حَسَبٍ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَما وَلَدُوا

رَأَيْتُ دُنُوَّ الدّارِ لَيْسَ بنافِعٍ إذا كانَ ما بينَ القُلوبِ بَعيدُ

وَلو كانَتِ الدُّنْيا تَدُومُ بأهْلِها لكانَ رَسُول اللهِ فيها مُخَلّدًا

ما كَلَّفَ اللهُ نَفْساً فَوْقَ طاقَتِها ولا تَجودُ يَدٌ إلّا بِما تَجِدُ

غَضَبُ الكريمِ وإن تأَجَّجَ نارُهُ كَدُخانِ عُودٍ لَيْسَ فيهِ سَوادُ

تَرْجو غَداً وغَداً كحامِلَةٍ في الحَيِّ لا يَدْرون ما تَلِدُ[2]

علىٰ أنَّ قُرْبَ الدّارِ لَيْسَ بنافِعٍ إذا كانَ مَن تَهْواهُ لَيْسَ بِذي وُدِّ

وَلا أُؤَخِّرُ شُغْلَ اليَوْمِ عَن كَسَلٍ إلى غِدٍ إنَّ يَوْمَ العاجِزينَ غَدُ

---

(1) **الرّزء**: المصيبة.

(2) البيت لبشار بن برد.

ولِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ حَتَّى الحَديدُ سَطا عَلَيْهِ المِبْرَدُ

بذا قَضَتِ الأَيّامُ ما بَيْنَ أَهْلِها مَصائبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوائدُ[1]

شَيئانِ لا خَيْرَ في اللَّذاتِ بَعْدَهُما فَقْدُ الشَّبابِ ومَوْتُ الأهْلِ والوَلَدِ

وَكُلٌّ إلى طَبْعِهِ عائدٌ وإنْ صَدَّهُ المَنْعُ عَن قَصْدِهِ

إنَّ المصائبَ تَنْتَهي أوْقاتُها وَشَماتَةُ الأعداءِ بالمِرْصادِ

بكُلِّ تَداوَيْنا فَلَمْ يُشْفَ ما بِنا عَلى أنَّ قُرْبَ الدّارِ خَيْرٌ مِن البُعْدِ

عَليْكَ بالصِّدْقِ وَلو أنَّهُ أحْرَقَك الصِّدْقُ بنارِ الوَعيدِ

وابْغِ رِضا اللهِ فَأشْقَى الوَرَىٰ مَن أسْخَطَ المَوْلَىٰ وَأرْضَى العَبيدا

عَنِ المَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَن قَرينِهِ فَكُلُّ قَرينٍ بالمُقارِنِ يَقْتَدي[2]

لَقَدْ أسْمَعْتَ لو نادَيْتَ حَيًّا وَلكِنْ لا حَياةَ لِمَنْ تُنادي

(1) البيت للمتنبي.

(2) البيت لعدي بن زيد.

ونـارٌ لـو نَـفَـخْـتَ بـهـا أضـاءَتْ وَلـكـنْ أنْـتَ تَـنْـفُـخُ فـي رَمـادِ

الـخَـيْـرُ أبْـقَـىٰ وإنْ طـالَ الـزَّمـانُ بِـهـا والـشَّـرُّ أخْـبَـثُ مـا أوْعَـيْـتَ مِـن زادِ[1]

يَـجُـودُ بـالـنَّـفْـسِ إنْ ضَـنَّ الـجـوادُ بِـهـا والـجُـودُ بـالـنَّـفْـسِ أقْـصَـىٰ غـايـةِ الـجـودِ

سَـبَـكْـنَـاهُ وَنَـحْـسِـبُـهُ لُـجَـيْـنـاً[2] فـأبْـدَىٰ الـكِـيـرُ[3] عَـن خَـبَـثِ الـحَـديـدِ

يُـعـادُ حَـديـثُـهُ فَـيَـزيـدُ حُـسْـنـاً وقَـد يُـسْـتَـقْـبَـحُ الـشَّـيْءُ الـمُـعـادُ[4]

وإنَّ قَـلـيـلَ الـحُـبِّ بـالـعَـقْـلِ صـالِـحٌ وإنَّ كَـثـيـرَ الـحُـبِّ بـالـجَـهْـلِ فـاسِـدُ[5]

أمـا تَـرَى الـدَّهْـرَ وهـذا الـوَرَىٰ كَـهِـرَّةٍ تَـأْكُـلُ أوْلادَهـا

إذا كـانَ غَـيْـرُ الـلـهِ لـلـمَـرْءِ عُـدَّةً أتَـتْـهُ الـرَّزايـا مِـن وُجـوهِ الـفَـوائـدِ

عَـوَّدْتَـنـي الـبِـرَّ فَـلا تَـنْـسَـنـي فَـالـنَّـاسُ يَـعْـتَـادُونَ مـا عُـوِّدُوا

(1) البيت لعبيد بن الأبرص.
(2) **اللجين**: الفضة.
(3) **الكير**: جهاز من جلد ونحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإشعالها.
(4) البيت لكشاجم.
(5) البيت للمتنبي.

النّاسُ أخْلاقُهُمْ شَتَّىٰ وإنْ جُبِلُوا عَلَىٰ تَشابُهِ أرْواحٍ وَأجْسادِ

وَأتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَن زادَ هَمُّهُ وَقَصَّر عَمَّا تَشْتَهي النَّفْسُ جَدُّهُ

بالصِّدْقِ يَنْجو الفَتَىٰ مِن كُلِّ مُعْضِلَةٍ[1] والكِذْبُ يَذْري بأَقْوامٍ وإن سادوا

لا بُدَّ مِن ألَمٍ يَضيمُ وَلَذَّةٍ عَرَضانِ بَيْنَهُمَا الجواهِرُ تَفسُدُ

كأنَّكَ بالفَقْرِ تَبْغي الغِنَىٰ وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبْغي الخُلودا

ماذا نَقِيتُ مِن الدُّنيا وأعْجَبُها أنِّي بما أنا باكٍ مِنْهُ مَحْسودُ[2]

فما تُرَجِّي النُّفوسَ مِن زَمَنٍ أحْمَدُ حالَيْهِ غَيْرُ مَحْمودِ[3]

إذا المَرْءُ لم يَبْنِ افْتِخاراً لِنَفْسِهِ تَضايَقُ عَنْهُ ما بَنَتْهُ جُدودُهُ

جامِلْ أخاكَ إذا اسْتَرَبْتَ بوُدِّهِ وَانْظُرْ بِهِ عَقِبَ الزَّمانِ يُعاوِدُ

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ ومِن الشَّقاءِ تَفَرُّدي بالسُّؤدُدِ

---

(1) **المعضلة**: الطريق الضيقة المخارج، أو المسألة المشكلة التي لا يُهتدى لوجهها.

(2) البيت للمتنبي.

(3) البيت للمتنبي.

دارِ الصَّديقِ إذا اسْتَشاطَ تَغَضُّباً فَالْغَيْظُ يُخْرِجُ كامِنَ الأحْقادِ

ذَمُّ الفَتَىٰ مِن غَيرِ تَجْرِيبِهِ وَمَدْحُهُ يَوْماً ضَلالٌ بَعيدْ

سَتَلْقَىٰ مِن عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ إذا كادَ العَدُوُّ وَلم تَكِدْهُ

إذا أنْتَ حَمَّلْتَ الخَؤُونَ أمانَةً فَإنَّكَ قَد أسْنَدْتَها شَرَّ مُسْنَدِ

وما لامْرِئٍ طُولُ الحَياةِ وإنَّما يُخَلِّدُهُ حُسْنُ الثَّناءِ فَيَخْلَدُ

إذا كُنْتَ ذا رَأْيٍ فَكُنْ ذا عَزيمَةٍ ولا تَكُ بالتَّرْدادِ لِلرَّأيِ مُفْسِدا

إذا أنْتَ نازَعْتَ الرِّجالَ نَوالَهُمْ فَعُفَّ ولا تَطْلُبْهُ بالْجَهْدِ تَجْهَدِ

إذا ما الشَّيْخُ عُوتِبَ زادَ شَرًّا ويُعْتَبُ بَعْدَ هَفْوَتِهِ[1] الوَليدُ

أرَى الأمْرَ قد فاتَني رَدُّهُ وَلَسْتُ على ثِقَةٍ مِن غَدِ

أشْقَى البَرِيَّةِ باللَّئِيمِ إذا تَحَوَّل أهْلُ وُدِّهْ

أفادَتْنِيَ الأيّامُ والدَّهْرُ أنَّهُ وِدادي لِمَن لا يَحْفَظُ الوُدَّ مُفْسِدي

(1) **الهفوات**: الأخطاء الصغيرة التي تغتفر.

الـحُـرُّ يُـلْـحَـىٰ والـعَـصـا لـلـعَـبْـدِ وَلَـيْـسَ لـلـمُـلْـحِـفِ مِـثْـلُ الـوُدِّ

إنَّ فـي الـمَـوْجِ لـلـغَـريـقِ لَـعُـذْراً واضـحـاً أنْ يَـفـوتَـهُ تِـعْـدادُهْ[1]

بَـكَـىٰ مِـن الأمْـسِ فَـلَـمَّـا مَـضَـىٰ بَـكَـىٰ عَـلَـيْـهِ بَـعْـدَهُ فـي غَـدِهْ

تَـصْـفـو عَـلـىٰ الـمَـحْـسُـودِ نِـعْـمَـةُ رَبِّـهِ وَيـذوبُ مِـن كَـمَـدٍ فُـؤادُ الـحـاسِـدِ

إنَّ الـشَّـبـابَ والـفَـراغَ والـجِـدَهْ مَـفْـسَـدَةٌ لـلـمَـرْءِ أيّ مَـفْـسَـدَهْ

لا تَـحْـقِـرَنَّ صَـغـيـراً فـي مُـخـاصَـمَـةٍ إنَّ الـبَـعُـوضَـةَ تُـدْمـي مُـقَـلَـةَ الأَسَـدِ
وفـي الـشَّـرارَةِ ضَـعْـفٌ وَهْـيَ مُـؤْلِـمَـةٌ وَرُبَّـمَـا أَضْـرَمَـتْ نـاراً عَـلـىٰ بَـلَـدِ

يُـريـدُ الـمَـرْءُ أنْ يُـؤْتَـىٰ مُـنـاهُ وَيَـأبَـى الـلَّـهُ إلَّا مـا يُـريـدُ

وَلـي جُـلَـسـاءُ مـا أَمَـلُّ حَـديـثَـهُـمْ[2] أَلِـبَّـاءُ مَـأمـونـونَ غَـيْـبـاً ومَـشْـهَـدا
إذا مـا اجْـتَـمَـعْـنَـا كـانَ حُـسْـنُ حَـديـثِـهِـمْ مُـعـيـنـاً عَـلـىٰ دَفْـعِ الـهُـمـومِ مُـؤَيِّـدا
يُـفـيـدونَـنـي مِـن عِـلْـمِـهِـم عِـلْـمَ مـا مَـضَـىٰ وعَـقْـلاً وَتَـأديـبـاً وَرَأيـاً مُـسَـدَّدا
بـلا رِقْـبَـةٍ أخْـشَـىٰ ولا سُـوءَ عَـشْـرَةٍ ولا أتَّـقـي مِـنْـهُـمْ لِـسـانـاً ولا يَـدا
فـإنْ قُـلْـت: أحْـيـاءٌ، فَـلَـسْـتُ بِـكـاذِبٍ وإنْ قُـلْـتُ: أمْـواتٌ، فَـلَـسْـتُ مُـفَـنِّـدا

(1) البيت للمتنبي.
(2) يقصد الشاعر وصف الكتب القيّمة وفوائد اقتنائها ومطالعتها.

ولا تُرْجِ[1] فِعْلَ الصَّالِحاتِ إلى غِدٍ ... لَعَلَّ غَداً يأتي وأَنْتَ فَقيدُ

كَتَبْتُ وَاللَّيْل مَدَّ اللهُ ظِلَّكُم ... كما تَكونُ ليالي الصَّبِّ مَعْدودُ

والصَّدْرُ مُلْتَهِبٌ والقَلْبُ مُضْطَرِبٌ ... والدَّمْعُ مُنْسَكِبٌ والصَّبْرُ مَفْقودُ

إذا جِئْتَهُ للحَمْدِ أشْرَقَ وَجْهُهُ ... إلَيْكَ وأَعْطَاكَ الكَرامَةَ بالحَمْدِ

إذا أنْتَ أكْرَمْتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ ... وَإنْ أنت أكْرَمْتَ اللَّئيمَ تَمَرَّدا

وَوَضْعُ النَّدَىٰ في مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلَا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَىٰ[2]

لا تَصْحَبِ الكَسْلان في حالاتِهِ ... كم صالِحٍ بفَسادِ آخَرَ يَفْسُدُ

عَدْوَى البَليد إلى الجَليدِ سَريعَةٌ ... والجَمْرُ يوضَعُ في الرَّمادِ فَيَخْمدُ

أَنْفِقْ بِمِقْدارِ ما اسْتَفَدْتَ وَلا ... تُسْرِفْ وَعِشْ فيهِ عَيْشَ مُقْتَصِدِ

مَن كان فيما اسْتَفاد مُقْتَصِداً ... لم يَفْتَقِرْ بَعْدَها إلى أحَدِ

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضيلةٍ ... طُوِيَتْ أَتاحَ لها لِسانَ حَسُودِ

لَوْلا اشْتِعَالُ النّارِ فيما جاوَرَتْ ... ما كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ[3]

أَلَمْ تَرَ أنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ ما بَنَىٰ ... ويَأْخُذُ ما أَعْطَىٰ ويُفْسِدُ ما أسْدَىٰ

(1) **تُرجِ**: تؤخر وتؤجّل.

(2) البيتان للمتنبي.

(3) البيتان لأبي تمام.

فَمَنْ سَرَّهُ أنْ لا يَرَىٰ ما يَسُوءُهُ فَلا يَتَّخِذْ شَيئاً يَنال بِهِ فَقْدا

وإنِّي بَلَوْتُ النّاسَ أطْلُبُ مِنْهُمُ أَخَا ثِقَةٍ عند اعْتِرَاضِ الشَّدَائِدِ
فَلَمْ أرَ فِيْمَا سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أرَ فِيْمَا سَرَّني غَيْرَ حَاسِدِ

ثِقْ بالكَرِيْمِ إذا تَهَلَّلَ بِشْرُهُ فهو البَشِيْرُ بِنَيْلِ كُلِّ مُرادِ
والبِشْرُ في وَجْهِ اللَّئِيمِ تَمَلُّقٌ فَاحْذَرْ بِهِ اسْتِدْراجَهُ بِفَسادِ
ضِدَّانِ بَيْنَهُما أَضَلُّ تَشَابُهٍ فَاحْذَرْ هُديتَ تَشابُهَ الأضْدادِ